العمال العرب ادانة لمؤامرة حكام دمشق

الطبقة العاملة العربية تعلن المقاطعة على النظام السوري

المؤتمر الشعبي العمالي العربي يقرر مقاطعة النظام السوري ، وعدد منظماته من الهيئات الشعبية العربية

بقلم : هاشم علي محسن

رئيس الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب سابقاً

انعقد في الفترة الاخيرة من ٧ ـ ٨ الجاري ، المؤتمر الشعبي العمالي العربي ، في مدينة طرابلس الغرب ، بدعوة من قبل الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب ، وباستضافة الحكومة الليبية ، وقد ضم المؤتمر كل الاتحادات المهنية العربية : اتحاد المعلمين العرب واتحاد الاقتصاديين العرب واتحاد المحامين العرب واتحاد المهندسين العرب واتحادات وجمعيات الطلاب والفلاحين والشبيبة والنسوة والعمال المهنيين وما شابه ، وانعقد تحت شعار : « ارفعوا ايديكم عن المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، كل الدعم للثورة الفسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، لتنتصر ارادة الشعبين الفلسطيني واللبناني ... الخ » .

اتخذ المؤتمر عدة قرارات نصت على وقف الاعمال العسكرية التي يقوم بها الجيش السوري ضد المواقع الوطنية وقوات المقاومة الفلسطينية فورا ، وانسحاب قوات الغزو السورية ، والافراج الفوري عن السلاح والتموين الفلسطيني المصادر من قبل حكام سوريا ، وعن سائر المعتقلين من الفلسطينيين والمناضلين العرب المؤيدين للثورة الفلسطينية .

ووقف حملات التدخل في شؤون الثورة الفلسطينية ، ووقف الدعم الذي يقدمه حكام دمشق الى القوى الفاشية ، واخراج القوات الصهيونية التي توغلت في مناطق جنوب لبنان ودعم قوات المقاومة الفلسطينية لمجابهة هذا التغلغل بقوة السلاح ، الوقف الفوري لاعمال الاضطهاد والقمع ضد المواطنين اللبنانيين في مناطق البقاع وعكار وخاصة الاعتقالات الجماعية وهدم البيوت والاعدامات التي لا يحق للقوات السورية ان تمارسها وفق كل القوانين والشرائع ، اعادة المهجرين اللبنانيين الى مناطقهم ، ضمان حق الثورة الفلسطينية في العمل من الجبهة السورية ، رفع الحصار السوري عن لبنان برا وبحرا وجوا .

وقد ارسل المؤتمر لجنة الى دمشق لمقابلة حافظ اسد وابلاغه القرارات ومطالبته بتنفيذها ، بيد ان حاكم سوريا امتنع عن مقابلة اللجنة ، الامر الذي اضطرها للعودة الى ليبيا وابلاغ المؤتمر حقيقة موقف حاكم دمشق ، مما دعى المؤتمر الى اتخاذ قرارات هامة ابرزها مطالبة الانظمة العربية بوقف جميع المعونات المالية والنفطية عن النظام السوري ومطالبة الدول العربية بسحب سفرائها حالا من دمشق وطرد المنظمات ... من الاتحادات الشعبية العربية ودعوة عمال النقل بمقاطعة الطائرات والسفن السورية في جميع المطارات والموانىء العربية ، ولكي لا تبقى قرارات المؤتمر مجرد حبر على ورق ، فقد شكل المؤتمر امانة عامة لمتابعة تنفيذ قراراته ، ضمت ممثلين عن ليبيا والعراق وفلسطين واليمن الديمقراطية والجزائر والصومال والمغرب ولبنان والاتحاد الدولي

لنقابات العمال العرب ، وستكون طرابلس الغرب مقرا دائما للامانة العامة .

ومن القرارات الهامة التي اتخذها المؤتمر ، قرارا باعلان الاضراب العام والتوقف عن العمل في الوطن العربي فترة وجيزة تعبيرا عن تضامن العمال العرب وسائر فئات الشعب العربي الوطنية ، مع الشعب اللبناني والثورة الفلسطينية واحتجاجا على سياسة حكام دمشق ، وطالب المؤتمر الحكومات والمنظمات الشعبية بالاسراع في تشكيل الجبهة العربية التقدمية الرافضة للحلول الاستسلامية ، وفي ختام مؤتمرهم نظم النقابيون العرب مسيرة اتجهت نحو مقر مجلس قيادة الثورة الليبية حيث القى فيهم رئيس هيئة اركان حرب الجيش الليبي كلمة ضمنها التزام ليبيا بقرارات المؤتمر .

لقد انعقدت مؤتمرات وارتفعت اصوات شعبية ورسمية احتجاجا على التدخل العسكري السوري واستنكارا لاعمال الاضطهاد والقمع الفاشية التي يمارسها جيش الغزو السوري وادانة لسياسة حكام دمشق اللاوطنية اللاقومية الرجعية ، بيد ان مؤتمر طرابلس يفوق من حيث اهميته كل ما سبق وما يمكن ان يعقبه من محاولات الدعم المعنوي والمادي الملموس ، لكفاح شعبينا الفلسطيني واللبناني البطلين .

ان قيمة أي عمل يحددها مضمون النتائج الناجمة عنه . وقيمة مؤتمر طرابلس تتجلى في كون اثاره ستنعكس مباشرة على الاقتصاد السوري وعلى الشعب العربي في سوريا وعلى نظام الحكم الذي سيجد نفسه في عزلة قاتلة ، فضلا عن ان اثار قرارات مؤتمر طرابلس ستتجاوز مرحلتنا الراهنة ، تجاوزا سيطبع بسمته مراحل كفاحية لاحقة . وحين نرجع بالذاكرة الى مسيرة حركة الطبقة العاملة العربية النقابية ونستعرض ابرز مواقفها النضالية والنتائج الهامة الملموسة التي افضت اليها ، ونقرن هذا كله بأهمية قرارات المؤتمر ودلائله ... حين نفعل هذا كله فسيكون بوسعنا القول دون ان يخالجنا الشعور بالخطأ ، ان الدعوة لعقد المؤتمر الشعبي العمالي العربي ، بل انعقاده واتخاذه لقراراته الهامة بالاجماع ضد سياسة اهل النظام السوري ... ان هذه الدعوة تعتبر ادانة صريحة لحكام دمشق وبينة تجريم تسجلها الطبقة العاملة العربية وسائر المؤسسات الشعبية في الوطن العربي عبر ممثليها النقابيين المجتمعين في طرابلس الغرب باسم جماهير الامة العربية من المحيط الى الخليج . فما هو الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب وما هو دوره ، وما هي دلائل مبادرته وقيمة قرارات مؤتمره الشعبي العربي ؟

■■ الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب

تقول مقدمة دستور الاتحاد :

(ان الطبقة العاملة العربية ايمانا منها بوحدة الامة العربية وبرسالتها الهادفة الى تحقيق المجتمع العربي الاشتراكي ، تؤكد على ان وحدتها الطبقية جزء لا يتجزأ من وحدة الامة العربية ، وعلى ان اماني العمال العرب في الحصول على كامل حقوقهم والحفاظ عليها ، هو رهن بتحرر أرضهم العربية من الاستعمار والصهيونية والرجعية بكافة مظاهرها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية .

وان تحقيق هذه الاهداف القومية الكبرى والعمالية المقدسة لا يتم الا بتنظيم الحركة العمالية على اساس الوحدة القومية للعرب والمبادىء الفكرية والتنظيمية الثورية

ان ابناء الطبقة العاملة في الوطن العربي يؤمنون بحق الشعوب في تقرير مصيرها وأن تحكم نفسها بنفسها ويؤازرون كل حركة وطنية تستهدف القضاء على الاستعمار واعوانه ويؤيدون كل مجهود يبذل لتدعيم السلام وتحقيق الرخاء .

ان العمال العرب ايمانا منهم بكل هذا يعلنون انتظامهم في اتحاد عربي واحد يجمع كلمتهم وينسق جهودهم لتسهم متكاتفة في اقامة مجتمع اشتراكي ديمقراطي .)

هذه المقدمة التي صيغت عام ١٩٦٦ واقرت من قبل المؤتمر الثالث للاتحاد، تتحدث بوضوح عن السبق الذي سجله العمال العرب في سجل التعبير والترجمة العملية للمشاعر الوحدوية لدى جماهير الامة العربية .

ان هذا الكلام عن وحدة الامة العربية ، التي تشكل وحدة الطبقة العاملة العربية اساسها الموضوعي وعامل تحقيقها الذاتي ... ان هذا الكلام ، بقدر ما يتعزز ويتأكد مضمونه باستمرار وحدة العمال العرب وثباتها واتساع نفوذها، رغم كل العقبات والهزات التي تعرضت لها ، فانه وبقدر اكبر يكتسب اهميته من الفشل المتلاحق الذي منيت به المحاولات والتجارب الوحدوية التي قامت بها البورجوازيات العربية .

قام الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب ، في عام ١٩٥٦ ، وعقد مؤتمره التأسيسي في الرابع والعشرين من شهر اذار من العام نفسه . وقد مثل قيامه خطوة وحدوية سبقت بها الطبقة العاملة العربية ، البورجوازيات العربية ، سبقا تتأكد أهميته يوما بعد يوم ، ومرحلة اثر اخرى . وما النمو المستمر في حجم عضوية الاتحاد الذي تنعكس اثار مواقفه ونشاطه على ما يزيد على اثني عشر مليون عامل في الوطن العربي ، الا واحد من الادلة التي تؤكد على اهمية الاتحاد وفائدة دوره النضالي . ان معرفة ابرز منجزات الاتحاد، كفيلة بتوضيح صورته باذهاننا ، فما هي هذه المنجزات ؟

■■ ابرز منجزات الاتحاد النضالية

فيما يلي تسجيل لابرز مواقف الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب :

■ في ٢٤-٣-١٩٥٦ ، عقد المؤتمر التأسيسي للاتحاد في دمشق . وقد مثل قيام الاتحاد دليلا واضحا على ان العمال العرب ، كانوا أسمى شعورا بالمسؤولية اتجاه الخطر الصهيوني ، واكثر وعيا من غيرهم لارتباط هذا الخطر بالاستعمار، بحكم انعكاس نشاط الهستدروت الاسرائيلي سلبا على نشاطهم وبحكم الصراع الدائم الذي يخوضونه على صعيد النشاط العمالي في كل من افريقيا واوروبا وامريكا ضد «الهستدروت» والاتحاد الدولي للنقابات الحرة، الذي يمثل واجهة عمالية للامبريالية والصهيونية العالمية .

■ واجه العدوان الثلاثي وهو مايزال في عامه التأسيسي الاول ، اذ لم تكد تمضي على قيامه سبعة شهور ونيف ، حتى وجد نفسه في خضم احداث العدوان الثلاثي على مصر في اواخر تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٥٦ .

كانت الحرب اول امتحان يتعرض له الاتحاد وهو ما يزال طري العود ، تفتقر الى التجربة ، والى معرفة الكيفية التي يمكن وفقها تحريك العمال العرب . ومع ذلك كله فقد نجح الاتحاد في ان يلعب دورا ملموسا وان يشارك في الحرب بشكل ملموس . فقد فجر العمال العرب انابيب البترول في سوريا وقاموا بتخريب المنشآت والمصالح البريطانية اينما وجدت في الوطن العربي ، وتهديد مصالح البلدان الاوروبية الاخرى .

■ في حزيران عام ١٩٥٧ ، قبل الاتحاد عضوا مراقبا في مؤتمرات العمل الدولية . وكان هذا القبول بداية نشاطه في الميدان الدولي ، والخطوة الاولى على طريق النجاح المطرد الذي تكللت به جهود الاتحاد وكفاحه على الصعيد الدولي ، الامر الذي ساعده على ان يكون اقوى الاجهزة الدبلوماسية الشعبية العربية في المجتمع الدولي ، ومكنه من ان يساند بقوة كفاح الشعب الجزائري ويشكل في عام ١٩٥٨ ، بالاشتراك مع الاتحاد العالمي للنقابات ، اللجنة الدولية لمناصرة نضال الشعب الجزائري المسلح . وقد لعبت اللجنة دورا بارزا في المجالين الاعلامي والدعم المادي على الصعيدين العالمي والعربي لمساندة ثورة المليون شهيد . وعمل الشيء نفسه لمناصرة عمال وشعب عدن ، اذ شكل لجنة دولية مماثلة .

■ في نيسان ١٩٦٠ ، واجه الاتحاد امتحانا صعبا ولكنه خرج منه منتصرا . اذ خاض معركة الباخرة المصرية كليوباترا ، بنجاح منقطع النظير . وخلاصة قصة هذه الباخرة هي ان نقابة عمال الشحن والتفريغ في ميناء نيويورك ، وهي نقابة خاضعة لسيطرة الحركة الصهيونية ، رفضت السماح للباخرة